الإسلام السياسي بالمغرب

إن كتابة هذه الورقة التقريبية عن التيارات الظلامية، أو ما يصطلح عليه بالإسلام السياسي حكمته عدة أسباب ودوافع منها ما يرجع إلى عدم الفهم العميق لهذه التيارات من طرف مناضلينا - وكذا تصوراتهم ومفاهيمهم.

الدافع الثاني هو الرفع والتطور الذي بدأت تعرفه هذه التيارات في السنوات الأخيرة فقد استطاعت هذه التيارات اكتساح عدة مواقع جماهيرية مثال ذلك الجامعات حيث تمكنت من أن تعرقل دور التيارات التقدمية للخروج بأوطهم من أزمته، كما استطاعت أن تنسف التجمع الجماهيري الذي أقامته الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني وعرقلة نشاطها

- ظهورهم كقوة - ينبغي على اليسار وكل القوى الوطنية والتقدمية أن تأخذها بعين الاعتبار في حساباتها وأن لا تستهين بها - من مساهمتها / إثرائها في مسيرة 3 فبراير بمناسبة التضامن مع الشعب العراقي.

- عرقلة تظاهرة نائم ماي بالدار البيضاء.

وإن كل هذه المظاهر تدعونا لوضع التساؤل عن ما هي أسباب بروز هذه التيارات بهذا الزخم والقوة؟

هناك عاملين في نظرنا ساهما بشكل أو بآخر في بروز هذه الظاهرة؟

- عامل داخلي:

1. يتجلى في المساعدات التي يقدمها النظام لهذه التيارات لمواجهة التيارات التقدمية في المواقع الجماهيرية التي تتواجد بها، وعرقلة أي نشاط تقوم به. (1)

2. مغازلة بعض القوى الوطنية لهذه التيارات وفتح حوار معها كحزب الاستقلال من خلال بعض أقطابه ومحاولة جر واستقطاب هذه التيارات (إدماج عناصر من الجماعة والعدل والإحسان في الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني).

سقوط بعض أطراف اليسار (م ع د ش) في الوهم وذلك من خلال محاولاتها إدماج العناصر الظلامية في الحقل الوطني التقدمي، بل تنسيق عملها في التطاح الطلابي وقد برز هذا في تمثيلها فيما يسمى بالتعاضدية مع العناصر الظلامية (الجديدة ...) [للاستئناس أنظر الندوة التي نظمتها أنوال حول موقف قطاعها الطلابي الديمقراطي من التيارات الظلامية] يبقى موقف طلبة حزبنا الذي كان واضحا من هذه التيارات بالإضافة إلى بعض القوى التقدمية المتمثلة كالاتحاد الاشتراكي، والتقدم والاشتراكية، والطلبة القاعديون

- عامل خارجي: يكمن في الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية على الشعبين العراقي والفلسطيني من أجل تأبيد السيطرة الامبريالية في المنطقة ونهب ثروات الشعوب العربية والوقوف ضد أي مد تحرري تقوم به حركات التحرر العربية بالمنطقة العربية من المحيط إلى الخليج

لهذا ويدخل تسخير النزعات العرقية والوثنية والطائفية وكذا القوى الظلامية كأدوات من طرف الإمبريالية الأمريكية في عرقلة أي محاولة من أجل انعتاق الشعوب العربية وتحررها من أي هيمنة وتبعية، ولأدل على ذلك هو تسخير وتحريك بعض الأنظمة العربية الرجعية المعروفة بولائها المطلق للإمبريالية الأمريكية كالباكستان والسودان والسعودية في تمويل التيارات الظلامية [تصريح وزير الدفاع السعودي خلال حرب الخليج في كون السعودية تمول تمويلا مباشرا جبهة الإنقاذ الجزائرية] كما أن السودان تعتبر قاعدة خلفية في تدريب وتكوين الجماعات السياسية الإسلامية كما لا ننسى دور الملالي في إيران في الدعم المادي والإعلامي لهذه الحركات.

كان لا بد من هذه المقدمة لتوضيح العوامل المساهمة والمساعدة لانتشار التيارات الظلامية بمجتمعنا وبروزها كقوة مهددة لا يمكن تجاوزها والأطراف التقدمية الأخرى الإستهانة بها في أي حال من الأحوال.

وتنقسم هذه الورقة التي نقسمين

- القسم I سيتناول مرحلة التأسيس للشبيبة الإسلامية وبواعث الظهور
- القسم الثاني: تراجع الشبيبة الإسلامية وبروز تيارات أخرى

(1)

وإن شعار النظام العالمي الجديد محكوم بنظرة شمولية لكل مناطق العالم، هذا الشعار الذي حمله بوش عالياً ليس من إبداع الإدارة الحالية بل هو نتاج القوى الاستعمارية القديمة: بريطانيا ورؤساء أمريكا السابقين، وقد كان الدين من ضمن وسائل محله ووسيلة حاسمة وفعالة في المنطقة العربية الإسلامية، فهو يدخل في تكتيك استعماري رجعي له تاريخ طويل في توظيفه لمصلحة الاستعمار ولمصلحة النظام العالمي الجديد، وقد تم تجريبه في عدد من الدول العربية [لبنان ومصر، وسوريا والعراق السودان تونس الجزائر وليبيا حالياً] ففي إطار تناظير العالم تحت رعاية أمريكا أصدر جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكي السابق سنة 1950 كتابه الشهير "حرب أم سلام" وقرر فيه أن ثمة طريقين للدفاع عن المصالح الأمريكية الرأسمالية:

أولاً: طريق المعونات الاقتصادية والعسكرية وهو في رأيه طريق سلبي

ثانياً: طريق يتمثل في توحيد القوى الدينية والروحية في القارات الثلاث، وهو في اعتقاده الطريق الإيجابي وصولاً إلى الهدف المشترك الذي يسميه "النظام العالمي" ومن أجل هذا الهدف أقيم في واشنطن عام 1960 ما يسمى بـ "معهد التفاهم" بين الديانات الحية الكبرى وانعقد مؤتمر القمة الروحي الأول عام 1968 في "كلكتا بالهند" وكان يضم ممثلين لاحد عشر ديناً من بينها الديانات الكبرى الثلاثة: المسيحية واليهودية والإسلام وكان موضوع المؤتمر [منزلة الدين في العالم الحديث] وضرورة إيجاد منظور ديني موحد لرؤية قضايا الإنسان المعاصر (1)

وقد مرت الحركة الدينية العالمية بثلاث مراحل كما يقول هوستون سميث أستاذ الفلسفة بالجامعة كامبريدج أولاها الكشف عن الوحدة الكامنة في العالم المسيحي بفضل تأسيس مجلس الكنائس العالمي سنة 1948.

والمرحلة الثانية الكشف عن الوحدة الكامنة في الديانات الحية الكبرى من خلال تأسيس "معهد التفاهم" عام 1960.

والثالثة تتعلق بالكشف عن الوحدة الكامنة في الإنسان ولن يتأتى ذلك إلا بمحاربة المذاهب والتيارات التي تفرق بين البشر، وهذه المذاهب هي التي ترفع شعارات الوطنية والقومية والاشتراكية التي تحث على الاستقلال السياسي والتقدم الاجتماعي والتي تفرق بين البشر وتزرع الكراهية والحقد بينهم.

وسيراً على هذا النهج صرح سنة 1977 مستشار الأمن القومي السابق بإدارة الرئيس كارتر "بأنه يعتبر التعصب الإسلامي حصناً ضد الشيوعية" وعلى واشنطن أن ترحب بالقوة المنبعثة من الإسلام في الشرق الأوسط لأنها كما يبدو لوجيا متعارض مع القوى الموجودة في المنطقة والتي تؤيد الاتحاد السوفياتي.

وذكر بريجنسكي في مقابلة أجرتها معه مجلة نيوبورك تايمز وكانت أحداث إيران بدأت تتغلب "أن على واشنطن أن ترحب بالقوة المنبعثة من الإسلام في الشرق الأوسط" وفي فبراير 1979 طلب بريجنسكي إجراء دراسة تشمل العالم كله مما أسماه بالتعصب الإسلامي بسبب تأثيره السياسي المتزايد في مناطق عديدة من العالم" وذكرت مجلة واشنطن بوست أن رئيس مجلس الأمن القومي أعطى تعليماته الرسمية إلى أجهزة

المخابرات الامريكية للقيام بدراسة معمقة لهذه الظاهرة، وفي قمة الثورة فهد الشاه أعلن
بريجنسكي تصريحه الشهير الذي قال فيه إن المنطقة عبارة عن "قوس أزمات" يمتد من شمال
وشرق افريقيا عبر الشرق الأوسط وتركيا وايران وباكستان، وزعم أن الاتحاد السوفياتي
يقوم بلعبة قوة في هذا الجزء من العالم مستهدفا الثروات النفطية الموجودة في الخليج التي
تعتمد عليها صناعة الغرب، ورسم بريجنسكي صورة للدب الروسي وهو يضغط باتجاه المحيط
الهندي، وافترع بعدها تشكيل منظمة حلف الشرق الأوسط "سينتو" وهو الحلف الذي كان
عليه أن يبدأ بمصر واسرائيل ثم يتوسع بعد ذلك أو يتوغل في المنطقة حتى بقيم ايران نفسها
ويذكر روبرت دوبفيوس صاحب كتاب "رهينة الخميني" الصادر في نيويورك عام 1981 وهو
كتاب يتضمن معلومات مثيرة عن الدور البريطاني في الثورة الايرانية مايلي:
تعتبر خطة برنارد لويس، وهو إسم السفيرة لاستراتجية بريطانية بالغة السرية للشرق
الأوسط وصانع هذه الاستراتجية متخصص في الشؤون الاسلامية والشرق الأوسط في جامعة
اكسفورد وقد حضر في اجتماع بلدربيرج الذي عقد في عام 1979 في النمسا حيث كان "الترمت
الاسلامي" الموضوع الرئيسي للبحث وكانت مهمة برنارد لويس (الممثل للاستراتجية الانجلو امريكية)
هي وصف وايديولوجية ومميزات العالم الاسلامي ويعتمد الانجليز على آراءه لتقييم أي
نوع من التدخل سيكون أكثر فعالية في صياغة مشؤون الشرق الاوسط حسب المصالح البريطانية
وتدعو خطة لويس الى "بلقنة" وتمزيق "قوس الأزمات" لبريجنسكي وفق خطوط
عرقية وقبلية ودينية وطائفية ولهذا فليس من المثير للدهشة أن الخطة تمت بالتعاون
مع الاستخبارات الاسرائيلية، ويقول لويس أن على الانجليز أن يشجعوا التمرد من أجل
الحصول على الحكم الذاتي من قبل الاقليات مثل الماردنيين اللبنانيين والاكراد والدروز
والبلوش والاذربيجانيين الايرانيين والارمن والعلويين السوريين والاقباط في اثيوبيا
والطوائف السودانية الجنوبية... الخ. والهدف هو تمزيق الشرق الأوسط الى خليط
من الدويلات المتنافسة واضعاف سيادة الجمهوريات والملكيات القائمة...

أولا: مرحلة تأسيس الشبيبة الإسلامية:

قبل تأسيس حركة الشبيبة الإسلامية بمدة طويلة عرف المغرب كما هو معروف عدة حركات صوفية وزوايا منها من لعب دورا وطنيا ومنها من لعب دورا لحساب الاستعمار كالزاوية الدرقاوية التي أحدثت فتوى تكفر بها البطل عبد الكريم الخطابي ونعتته بالملحد والعمالة للشيوعية.

كما نجد الزاوية الكتانية وما قام به عبد الحق الكتاني ضد الوطنيين باسم الدين وتعاليم الإسلام، وبعد الاستقلال وبروز القوى الوطنية والتقدمية كقوى مؤثرة وفاعلة في الساحة السياسية، تراجع كل من يدعي أنه يدافع عن الإسلام ويتبناه لتبرير مواقفه السياسية باسم تعاليم الإسلام، وبقي المغرب بعيدا عن أحداث المشرق الأوسط ولم يعرف حركة الإسلام السياسي، وبعد سنة 1965 وإعدام السيد قطب زعيم الإخوان المسلمين والحملة التي شنها النظام الناصري على القوى الظلامية هناك، هاجر جزء كبير منهم مصر واستقر بالمغرب وأشهرهم "عبد الرحيم عبد البر" وعناصر عديدة غير معروفة، كما التحقت عناصر أخرى من سوريا وبدأت اتصالاتها ببعض رجال التعليم منهم مؤسس حركة الشبيبة الإسلامية عبد الكريم مطيع الذي كان ينتمي للنقابة الوطنية للتعليم والاتحاد الوطني للقوات الشعبية والذي كانت له خلافات مع الحزب، وناضلي النقابة لأسباب ذاتية محضة ساهمت في توجيه التوجه الظلامي، ولافتتاح هذا المنحى قام بعدة اتصالات وخلقت روابط جديدة مع الحركات الإسلامية بالشرق الأوسط.

وبعد رجوعه إلى المغرب بدأ في تأسيس النواة الأولى لحركته "حركة الشبيبة الإسلامية" بالرغم من الاسم خلقت نقاشا داخل أوساط المجموعة الأولى حول تسميتها بالحركة أم جمعية وفي الأخير تم تغليب اسم حركة الشبيبة الإسلامية وأعلن عن ذلك رسميا سنة 1969 إلى سنة 1972 بعدما كانت في المرحلة الأولى جمعية الشبيبة الإسلامية، وكان الهدف هو الحصول على الترخيص القانوني لمزاولة نشاطها وفي بداية سنة 1972 بدأ استعمال حركة بدل جمعية بعد التحاق عدد من الجماهير بها، وتبنتها بالحركات المشرقية كحركة الإخوان المسلمين في مصر وسوريا وحركة أبي الأعلى المودودي بباكستان.

وقد أعطى مؤسس الحركة عبد الكريم مطيع توضيحا في الموضوع قائلا "إن لفظ "الجمعية" هو اصطلاح قانوني رجعي تخدم الأنظمة الجاهلية، بينما اصطلاح "الحركة" له مفهوم جهادي مقدس يهدف إلى استئصال الأنظمة الجاهلية والقضاء عليها وإحلال النظام الإسلامي مكانها".

وقد بدأت الشبيبة الإسلامية في عهدها مستغلة ما كانت تعرفه القوى التقدمية عهدها الاتحاد الوطني للقوات الشعبية من مشاكل وأزمات بسبب البيروقراطية المهيمنة على أجهزته والقمع المسلط على مناضليه.

وللوقوف في وجه القوى وعرقلة كل نشاطها السياسي والجماهيري مستغلة في ذلك مفاهيم خاصة بها لا تتقدم الحركة الجماهيرية.

وسيرا على نهج حركة الإخوان المسلمين فإن المرشد العام لا يمكن محاسبته ومناقشته في الزعامة. وقد سار عبد الكريم مطيع على نفس الخطى الدراسة كتب وتطبيقات حركة الإخوان

المسلمين وخاصة اهتماماته بكتاب "معالم على الطريق" للسيد قطب

وعلى هذه الخلفية كزعيم للتيار الديني السياسي بالمغرب، رفض في البداية فكرة توحيد الجمعيات ذات الصبغة الدينية مخافة أن يسحب بساط الزعامة من تحت قدميه

وظهرا تجاهه في حب الزعامة في مناظرة تطوان من أجل توحيد مختلف التنظيمات الاسلامية سنة 1974-1975 في إطار موحد [الاتحاد الاسلامي المغربي] الذي كان مقررا لقيادته الدكتور المهدي بن عبود كأمين عام، مما دفع بعبد الكريم مطيع وعناصر الشبيبة الاسلامية إلى مقاطعة الاجتماع كما حاول تلغيم الجمعيات الدينية الأخرى بعناصر قصد ضمها لمنظمته: أطر وعناصر جديدة ولإفراغ الجمعيات الأخرى من محتواها في اتجاه تجميدها ليظل مطيع قائدا وحيدا وواحدا في الساحة الدينية السياسية، متهما باقي الجمعيات والحركات الأخرى بالضعف وعدم الدراية أو عميلة للادارة، ومعتبرا حركته هي الوحيدة القادرة على القيام بحمل راية العمل السياسي الديني

هذه العوامل نعتبرها مرتبطة ذاتيا وشخصيا بالزعيم عبد الكريم مطيع

العوامل الموضوعية التي ساهمت في التأسيس:

يمكن تلخيص هذه العوامل في:

-أ- بعد مروج مطيع من اوفقير وام اش اصبح معزولا سياسيا، ولكسر هذه العزلة وتحقيق زعامته وجد أمامه طريقا سالكا هو استعمال الدين الاسلامي كوسيلة ومطية لتحقيق أهدافه

-ب- المواجهة السياسية بين النظام الناصري وحركة الاخوان المسلمين بمصر سنة 1965، 1966 أعطى للحركة مدا وزخما على الصعيد العربي والاسلامي.

-ج- اتصاله بحركات دينية أثناء مرحلة الحج من سوريا ومصر ومن أبرز هذه الشخصيات السيد "فتحي يكن" الذي كان يرأس آنذاك اسلاميا بلبنان وقد كان يعتبر منظرا للحركة بلبنان في مؤلفه "كتاب الاسلام فكرة وحركة وانقلابا" وقد كان "مجلة الشهاب" الشهرية دورا بارزا في التعريف بعبد الكريم مطيع من خلال عدة مقالات كانت تنشر بالمجلة مرفقة بصورة بكتب تحتها اسمه وعبارة "المرشد العام للحركة الاسلامية بالمغرب العربي" سنة 1972

-د- العلاقة مع الندوة العالمية للشباب والدعوة الاسلامية التابعة للمملكة العربية السعودية والتي خصصت له منحة شهرية وإعانات مكنته من تحقيق حلمه في تأسيس حركة الشبيبة الاسلامية بالمغرب

ثانيا: تنظيم حركة الشبيبة الاسلامية بالمغرب.

لقد بدأ التنظيم بأطر من التعليم الثانوي والابتدائي ومن الطلبة والطالبات خاصة أنه وظف مركزه كمفتش في التعليم ومن خلال هذا المنصب أثر على عدد كبير من رجال التعليم

فكونت قيادته الأولية من بعض الأسماء:

عبد الكريم مطيع	مفتش	المرشد العام
ابراهيم كمال	اثناء السلك الاول	نائبه
عدنان عبد اللطيف	" "	
عادل الحراشي	" "	
الدنيبي احمد	" "	
الزيدوني محمد	" "	
محمد ورحال	معلما	(التنظيم الخاص) مسؤولة
النعماني عبد العزيز	تلميذ بثانوية م عبد الله	
صابر عثمان	" " محمد الخامس	
السعداوي عبد الرحيم	" "	
ذكير نور الدين	" " الأزهر.	

وقد تم التأسيس ببطء وكانت هذه هي القيادة المركزية الأولى وقد تفرعت عنها خلايا (جماعات)

ومنذ تأسيس الحركة حاول المرشد العام تقسيم نشاط الحركة إلى قسمين:

1 - أنشطة تنظيمية رئيسية:

تأطير العناصر المنتظمة وتكوينها وتوزيعها على جماعات لكل منها مسؤول من عناصر الحركة القياديين، وعندما تتطور الخلايا تنقسم على جهد الأحياء لمحاولة استقطاب العمال وكذا رجال التعليم من داخل الثانويات ويترأس الجماعة مكلف يسمى "الأمير" ويتم الاجتماع أسبوعيا في منزل الأمير أو منزل مكترى لهذه الغاية ويمكن تغييره باستمرار كلما انكشف أمره.

وقد تركز نشاط هذه الجماعات في المرحلة الأولى على الدروس الدينية [الإسلام والدعوة المحمدية] وفي المرحلة الثانية كتب السيد قطب، ومحمد قطب وقد كان منشئو الحركة هو كتاب "معالم على الطريق" وكتب أبي الأعلى المودودي الباكستاني

2 - أنشطة تنظيمية موازية: أشكال العمل بين الجماهير

1 - رحلات لزيارة المدن والقرى عبر الوطن للتعرف على الشباب ولربط علاقات جديدة وكغطاء للقاءات التنظيمية الأساسية

2 - تنظيم المخيمات الصيفية بالبحر وفي الجبال.

ب البحر: البحث عن مناطق بعيدة عن المصطافين وتركيز مجموعة من الخيام وتبعد كل خيمة عن الأخرى بحوالي 5 كلم

كل خيمة تضم ما بين 5 إلى 10 أفراد، ولتمويل هذه المجموعات المستقرة في الخيام تستعمل سيارة من نوع "صطافيت" تمر كل صباح محملة بالغذاء، ويتم التوزيع على

الخيام المنصوبة و لا تعرف كل خيمة الخيمة الأخرى
أما العلاقة فهي تبقى ما بين المسؤول عن المؤونة و المسؤول عن الخيمة

ينتهي التنظيم و التناطير :

- الاستيقاظ باكرا لصلاة الفجر، ثم القيام بالحركات الرياضية خاصة التمارين
تأتي بعد ذلك فترة الفطور، يليها درس الصباح ثم الغداء فصلاة الظهر ثم درس الزوال
و بعد صلاة المغرب وقفة " للتأمل فيما خلقه الله " بشكل منفرد أي التساؤل عن عظمة
الخالق .
و قبل صلاة العشاء تقوم الجماعة بتلاوة القرآن فالتأمل في سيرة النبي و الخلفاء
الراشدون

- ج - كراء مدارس حرة لمساعدة تلاميذ الثانوي ، و تنظيم ندوات و محاضرات دينية

كل هذه الأنشطة الهدف منها انتقاء العناصر المؤثرة و الفاعلة : و اختيار مكان و ميدان
عملها بالحي الذي يسكنه العضو .

و تعتبر المرحلة الأولى 69 - 72 مرحلة السرية للإنشاء و التكوين و التربية في حين
تعتبر سنوات 72-75 مرحلة إثبات الذات ، و قد تجلى ذلك في القيام بمراعات في مواجهة
التيارات اليسارية بالثانويات و خاصة بالدار البيضاء ثانوية محمد الخامس و الدعاء
بإضراب القرآن و صحد الثانوية ، ثانوية م عبد الله و ثانوية لحلو و الأزهر و م اسماعيل .
و يعتبر حي بن امسيك القاعدة الأساسية للحركة . و قد استعملت الشبيبة الإسلامية كل أساليب
العنف من سكاكين و سلاسل و عصي ، و تهديد المناضلين اليساريين ، و قد كانت محاولة
اغتيال المنياوي عبد الرحيم استاذ بثانوية م عبد الله ، و اغتيال الشهيد عمر بن جلون أوج
ما قام به التنظيم الخاص .

و قد عرفت هذه المرحلة حركة نشيطة في توزيع المنشورات و كتابة الشعارات الحائطية
و ملصقات تدعو إلى محاربة الشيوعية و قوى اليسار و خاصة الاتحاد الاشتراكي .
و قد توسعت الحركة داخل الدار البيضاء و بدأت في تقدير أفكارها خارج منطقة التأسيس
الدار البيضاء ، و هكذا تحولت الأنشطة إلى كل من مدن الرباط ، فاس ، مراكش ، طوان
و مدن أخرى بشكل أقل .

و قد حاول مطبع بناء منظمته في غياب القوى اليسارية بعد محاكمة 72 و 73 و اعتقالات
1974 في صفوف منظمة إلى الأمام و 23 مارس و ما تعرض الاتحاد الوطني للقوات الشعبية من
محن بعد أحداث 1973 و إعدام مجموعة من المناضلين .

و قد استعملت حركة الشبيبة الإسلامية نفس الأساليب المستعملة في البيضاء و المدن الأخرى
ملصقات ، تنظيم المظاهرات ، و توزيع المنشورات ، و قد بعثت قيادة المنظمة مجموعة من
العناصر لتنظيم خلايا سرية بها .

و في نفس الوقت بعث مطبع بأحد الحركة الجاهلين على شهادة البكالوريا للانضمام إلى
الأكاديمية العسكرية بمكناس .

كما قامت المنظمة بتوسيع نشاطها ، و ذلك بتأطير مجموعات جديدة و تمكنها في شعب

وقطاعات جديدة:

شعبة المعلمين — شعبة الاساتذة
شعبة الطلبة — شعبة التلاميذ

وشعب جديدة: شعبة العمال — شعبة الحرفيين

شعبة العسكريين وقد احتفظ مطيع بالاشراف على هذا القطاع شخصيا.

كما حاول مطيع تأمين جانبية وقاعدة لامداده وحمايته عند الاقتضاء فأرسل أطر الحركة إلى الخارج قصد التدريب والاستفادة من خبرات السابقين. وقد بعث أحد الاطر النشيطة "بلدهم أحمد" إلى الجزائر، فشكل فيها فرعا للحركة كقاعدة خلفية.

الثا: هيكلة التنظيم

لقد مرت الشبيبة الاسلامية بعدة مراحل:

- مرحلة النشوء والتأسيس السري
- مرحلة الظهور والدعاية العلنية
- مرحلة المواجهة

هذه المرحلة توجت بالمرحلة الاخيرة من بناء الهرم التنظيمي، ذلك أن الشبيبة الاسلامية في بدايتها عرفت وحدة الهرم التنظيمي أو التنظيم ذي الخط الواحد كجسم الانسان متماسك الاعضاء من القاعدة إلى القمة: أي ما يسمى بالتنظيم الحديدي على شكل التنظيمات الغاشية.

(4) إن العضو لا يمكن أن يصبح مندمجا في الحركة الا بعد اجتيازه عدة اختبارات، والتزقيق في هويته بكيفية مركزة حتى لا يتسرب عضو من القوى السياسية أو من السلطة، ثلافيا مثل هذا التسرب كان يحال العضو المتورط على (الاخ المكلف) بالحي الذي يقطنه أو القطاع المهني الذي يشتغل فيه، أو المؤسسة التعليمية التي يدرس بها، ليسهل مراقبته ودراسة تحركاته عن كثب

أما الهرم التنظيمي فقد كان يتشكل كالتالي:

1- جماعة المتعاطفين.

وهم الافراد الذين يتم جلبهم من مختلف فئات المجتمع، ويراد ضمهم إلى صفوف الحركة، وهؤلاء كانوا في المرحلة الاولى يتم تلقينهم مبادئ وأفكار الحركة دون أن يكشف لهم عن هوية التنظيم، وتعطى لهم مبادئ أولية حول تعاليم الاسلام وأساليب الدعوة، وتبقى روابط الاتصال بهم مستمرة، إلى أن يتأكد المسؤول عنه من صلاحيته للانضمام للحركة

2- جماعة الملتزمين.

وهم العناصر التي يتم ضمها إلى الحركة حسب المهنة، إذ أن تنظيم التلاميذ كان يتم عن طريق جماعات المؤسسات التعليمية، كما أن ضم كل واحد من المتعاطفين لهذه الخلايا يتناسب مع مهنته كما هو الشأن بالنسبة للطلبة والحرفيين والعمال والمعلمين

ويتم تقسيم جماعة الملتزمين حسب درجة وعيهم ومستواهم الحركي، إذ يتم ترقية وترشيد الملتزم الفاعل إلى درجة "الملتزم المكلف"، ويسهر عنصر قيادي في الحركة على تنشيط وترشيد عمل الملتزمين لتأهيلهم حتى يكونوا ملتزمين مكلفين

3 - جماعة النقباء:

وهم مجموعة من العناصر التي تنتمي إلى جماعة الملتزمين المكلفين غير أنهم على مستوى أعلى من الوعي، والتكوين، ويشترط في (الأخ النقيب) أن تكون له علاقة بالجامعة أو خلية مكلف بها.

4 - جماعة الرقباء:

يكلف بجماعة النقباء شخص أعلى درجة يطلق عليه اسم (الأخ الرقيب)، وهي صفة تطلق على الأعضاء المؤسسين، والأخ الرقيب يشرف على مجموعة من الخلايا (الجماعات) حسب المبدأ الذي ينتمي إليه. (٩)

5 - أمير القطاع

وهو شخص مكلف ومسؤول عن القطاع ككل سواء كان قطاعا طلابيا أو عماليا أو قطاع المعلمين والأساتذة

وأمير القطاع يوجه رأسا من طرف رئيس الحركة الذي هو رأس الهرم التنظيمي

وهذا رسم بياني عن هياكل الحركة وتنظيمها (انظر الصفحة الموالية ص ١١)

رابعا: المراحل والتطورات التي عرفتها حركة الشبيبة الإسلامية بعد اغتيال الشهيد محمد بلحاج.

لقد عرفت الحركة تطورا تنظيميا قويا بفضل الشباب الذي تم استقطابه للتنظيم، وبفضل المساعدات المالية السخية التي قدمتها المملكة العربية السعودية، حيث بدأت بالتنظيم والدعوة ثم انتقلت إلى الفعل والممارسة اليومية، فارتكبت عدة أخطاء، كما عرفت عددا من الانشقاقات أثرت على سير المنظمة خاصة بعد اغتيال الشهيد محمد بلحاج

لقد قام مطيع قبل اغتيال 18 دسمبر 1975 تأسيسه كقائد للجناح العسكري للتنظيم (أي ما يسمى عند الإخوان المسلمين بمصر بالتنظيم الخاص) أي الخط الجهادي حيث عين على رأسه عبد العزيز النعماني وهذا الجناح كان يعمل بسرية مطلقة، وكان عناصره متمرنون على وسائل استعمال العنف، كما كانوا يتدربون على أساليب وطرق رياضية متخصصة مثلا (الكاراطي - الجيدو - الملاكمة) وغير ذلك من أنواع الفنون الحربية التي تخدم الخط الجهادي العسكري للحركة، الذي كان في بدايته يهدف إلى محاربة الشيوعية تحت شعار [الإسلام يحارب الشيوعية] أو [الجهاد ضد الملاحدة]

وقد تم تنظيم وتسليح هذا الخط الجهادي بكل وسائل العنف التي تمكنهم من القيام بعمليات إرهابية وكذا بوسائل النقل والتي تعتمد على دراجات نارية سريعة مثل هوندا وسوزيكي وغيرها وكل جماعة من هؤلاء العناصر لها آلة كاتبة وريزو لسحب المناشير ودار خاصة للاجتماعات وقد استعملت هذه الوسائل في محاولة اغتيال عضو مكتب التقدم والاشتراكية الأستاذ منياوي عبد الرحيم

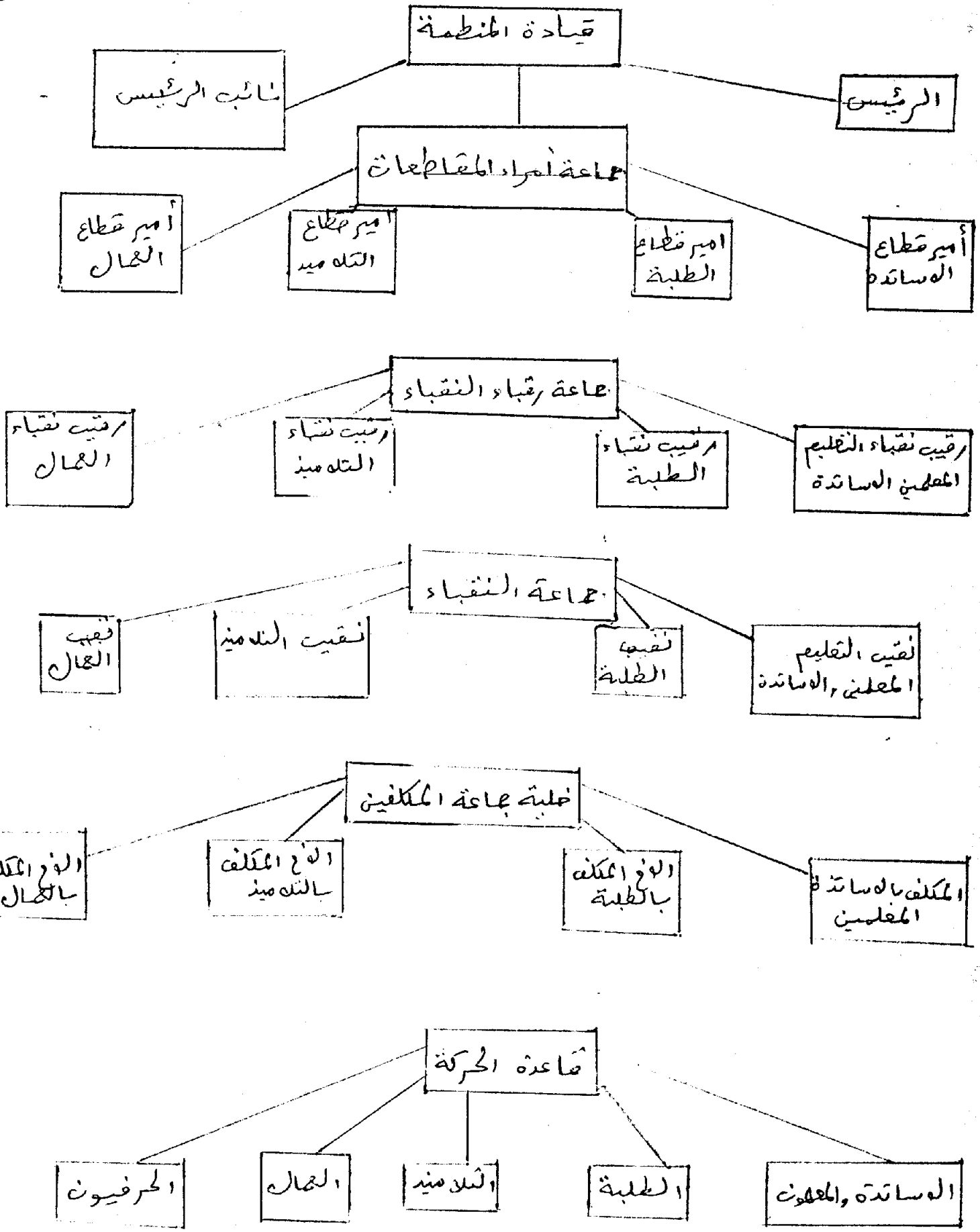
قيادة المنظمة
نائب الرئيس
الرئيس
جماعة أمراء المقاطعات
أمير قطاع العمال
أمير قطاع التلاميذ
أمير قطاع الطلبة
أمير قطاع الاساتذة
جماعة رقباء النقباء
رقيب نقباء العمال
رقيب نقباء التلاميذ
رقيب نقباء الطلبة
رقيب نقباء التعليم المعلمين الاساتذة
جماعة النقباء
نقيب العمال
نقيب التلاميذ
نقيب الطلبة
نقيب التعليم المعلمين، الاساتذة
خلية جماعة المكلفين
النوع المكلف بالعمال
النوع المكلف بالتلاميذ
النوع المكلف بالطلبة
المكلف بالاساتذة المعلمين
قاعدة الحركة
الحرفيون
العمال
التلاميذ
الطلبة
الاساتذة والمعلمون

وعدد كبير من المقدميين ، وقد تم استعمال الدراجات النارية والآلات الحادة في اغتيال الشهيد عمر بن جلون

وأثر اعتقال هذه المجموعة الارهابية اختفى رئيس الحركة عبد الكريم مطيع وخرج المغرب ، حيث التحق بالمملكة العربية السعودية وبقية نعمته ثم انتقل إلى الكويت ثم إيران سنة 1979 بعد نجاح الثورة على الشاه ثم فرنسا وايطاليا ثم ليبيا إلى أن استقر سنة 1983-84 بالجزائر ثم فرنسا

وبعد مغادرة المرشد العام المغرب نظم لجنة سداسية تتولى إدارة شؤون الحركة وتتكون عناصر اللجنة من امراء القطاعات وهم :

1- بلدهم أحمد 2- ذكير نور الدين 3- نابت بلفقيه
4- السعداوي عبد الرحيم 5- مبارعثمان 6- الشيخ عبد الكبير

وقد قادت اللجنة السداسية الحركة حتى صيف 1976 ، بعد أن خشي مطيع عبد الكريم أن يفلت زمام المبادرة من يده ، بدأ في إرسال توجيهاته وتعليماته للقيام بأعمال انتحارية وكل من لم يمتثل لهذه الأوامر المنشورة يتم اتهامه بالخيانة أو الردة

وتشيا مع خطه أصدر من الخارج بيانا ضد اللجنة السداسية ، مما أدى إلى انشقاق بين صفوف الحركة

وقد حاولت اللجنة السداسية القيام بانتفاضة مضادة لزعيم الحركة إلا أن محاولتها باءت بالفشل ظاهرة أن مطيع حاول الاتصال بالعناصر الموجودة بالقاعدة والارتباط بها من جديد من أجل تطويق اللجنة السداسية

وأثر هذه الاحداث ظهر تنظيم آخر تحت اسم "جماعة التبيين" بالدار البيضاء كان يرأسها عبد الحميد ابراهيم وأحد طلبة كلية العلوم بالبيضاء إسمه عبد اللطيف .

وقد برزت هذه الجماعة على الساحة سنة 77-76 من أجل مناصرة اللجنة السداسية وطالبت بالتحكيم لفض النزاع بين قيادة الحركة الموجودة بالخارج وعناصر الداخل ، وسافرت جماعة التبيين إلى الخارج لهذا الغرض ، وانتصبت هناك بالعديد من المخيمات الاسلامية قصد التدخل لفض النزاع وبإقناع رئيس الحركة بقرار التحكيم الشيئ الذي رفضه رفضا مطلقا

بعدها قامت عناصر مطيع بحملة دموية للقضاء على أعضاء اللجنة السداسية ، فقد وضعت لأحد العناصر من السداسيين (قنبلة تقليدية بسيارته لم تنفجر) وآخر ضرب بحجر على رأسه وهو يسوق دراجته النارية أما التهديد والضرب بالسلاسل والعصي فحدث ولا حرج

كما ظهرت جماعة تدعى "السنيين" مساندة لجماعة التبيين تنشر كتابات ابن تيمية وابن قيم الجوزية وتستدعي علماء من السعودية لإلقاء محاضرات حول الاعتدال الاسلامي والوقوف في وجه التيار المتطرف داخل الحركة

وقد كانت هذه التجربة مفيدة لمطيع الذي قام بالاتصال بكل مدينة مباشرة دون خلق لجنة جديدة تكون بمثابة قيادة حتى يتحكم في التنظيم من الخارج

وقد سارع هذا النهج عندما أسس "حركة الجهاد بالمغرب" أو "جماعة الجهاد" لقمع واسكات الاصوات المعارضة من داخل الحركة ، والابقاء على خط الجهاد العنيف الثوري نشيطا داخل الساحة

العامة بالمغرب للوقوف في وجه الاعتدال الذي أصبح يطرح عدة تساؤلات منها

1 - لماذا تم اغتيال عمر بن جلون؟ وهل يعقل قتله مسلم؟

2 - من خطط للاغتيال ومن هي الجهة المستفيدة من ذلك

3 - لماذا التحق مطيع بالسعودية مباشرة

4 - من يمول الحركة وأين ذهبت أموالها

5 - لماذا رفض مطيع التحكيم

6 - لماذا يريد مطيع فرض نفسه حاكما مطلقا داخل الحركة

7 - لماذا تم استعمال العنف والتهديد ضد أبناء الحركة المعارضين

وقد حاول مطيع في إطار صراعه مع الجناح المعتدل استعمال "حركة الجهاد" التي بدأت في 2 أو 3 أفريل سنة 1983 توزع المناشير والمنشورات وعلقت لافتات مناوئة للنظام وقد استعملت وسائل متقدمة كوسائل الاتصال، وقد وجدت معها بعد الاعتقال دروس عسكرية لتنظيم الجناح العسكري وكيفية خلع رصاص القنابل اليدوية والملتوف واستخدام شفرة الاتصالات، إلا أن هذه الحركة في إطار صراعها مع المعتدلين حاولت تعليق لافتة بالمحمدية، قام أحد عناصر التنظيم بالعاقطاع وحاول إحداث دوائر الأمن بالمحمدية فتم اعتقاله وكانت البداية للوصول إلى زعيم الحركة بالدار البيضاء مقره عين السبع "المرجاوي مطيع" مجموعة 78 الذين تم تقديمهم للمحاكمة بمحكمة الجنايات بالبيضاء سنة 1984-1985.

كما عرفت المرحلة السابقة انشقاقات أخرى حيث تزعم عبد العزيز النهاني جماعة أطلق عليها "حركة المجاهدين بالمغرب" وزعمت بعض المناشير، كما كان لها منبر باسم مجلة "السرايا" السرية التي يتم طبعها بالخارج.

كما أصدرت الشبيبة الاسلامية والجماعات والتنظيمات المرتبطة بها كحركة الجهاد الاسلامي بالمغرب مجلة "المجاهد" لسان حال الحركة بالخارج وكانت توزع بالمغرب سريا.

وظهرت حركة صغيرة سمت "المجند الله" وهو تنظيم لا تأثير له، ويعتبرها البعض انها منسبة من التسميات التي يطلقها مطيع على حركات إسمية مرتبطة فعليا بالحركة الهم للتمويه على أجهزة الأمن

أما "شبيبة الثورة الاسلامية" وهو التنظيم المستقل الثاني للحركة القريب من الثورة الايرانية، وقد كان يتزعمها الشرقاوي وكان يصدر مجلة "الشهادة" وقد توفي الشرقاوي في حادثة سير غامضة بفرنسا بعد اختلافه مع مطيع

وتعتبر محاكمة الدار البيضاء لسنة 84-85 محكمة لهذه التنظيمات بأهمها: عنصرين من حركة المجاهدين و7 من حركة "شبيبة الثورة الاسلامية" والغالبية من حركة "الجهاد الاسلامي" والباقي من "الشبيبة الاسلامية" المناضلة لعبد الكريم مطيع وقد حاولت هذه التنظيمات تنسيق عملها في إطار موحد سمي "بالمجلس الأعلى الاسلامي للجهاد" حدد نقاط الالتقاء فيما يلي:

1 - الطاعة بنظام الطاغوت واستبداله بجمهورية اسلامية

2 - الاستناد إلى الشريعة الإسلامية
3 - العمل مع كل القوى الوطنية
4 - استعمال العنف والجهاد في سبيل تحقيق الأهداف المرسومة

لكن التناقضات والخلافات أدت إلى فض التنسيق ، ودفعت كل تنظيم للعمل لوحده ، وقد بدأت الشبيبة الإسلامية في شخص مطيع الذي انتقل إلى الجزائر لتنظيم الجهاد ، والارتباط بالبوليزاريو وقد تم إدخال أسلحة من الحدود الجزائرية المغربية سرعان ما تم اكتشاف أمرها مما أدى إلى محاكمة مجموعة "حكيمي" وقد طرق ذلك صدور مقال بمجلة "المجاهد" حول قضية الصحراء يعتبرها أرض الله محاولة مغازلة للجزائر والبوليزاريو.

وقد كان يرأس جماعة الجهاد " المنساة " في المحاكمة بمجموعة الحاكيمي " خوري عبد الكريم والمعتصم مصطفى وأصبحت تحت رئاسة مهتاد عبد الرحيم

كما ظهر خط سواز يدعى " الاتجاه الإسلامي الثوري " أسندت رئاسته لبروين عمر وهذا الاتجاه هو الذي خلق تنظيم الجهاد وورث كل الوسائل التي كان يمتلكها التنظيم السابق والتي لم تسقط في يد البوليس ، ويشكل وسط الحركات السياسية الدينية أن مطيع ينسق مع جبهة البوليزاريو وأسس تنظيما جديدا ذا اتجاه إسلامي تحت إسم " الجبهة الثورية الإسلامية لحركة التحرير " ويتم تدريب عناصرها بتندوف تحت تأطير عناصر مؤطرة من البوليزاريو

من خلال هذا العرض يتبين أن حب الزعامة والقيادة واستعمال الدين الإسلامي البريء من أمثال هذه العناصر لتحقيق أغراض وأهداف سياسية تحت يافطة الإسلام لجلب الأموال من الخارج لعلاقاته المتعددة والمتشابكة . وكانت البداية كما ذكرنا العلاقة مع منظمة " الندوة العالمية لشباب الدعوة الإسلامية " التي يرأسها الشيخ عبد العزيز بن باز بالمملكة العربية السعودية ، وقد كان هذا الأخير يخصص رصيدا ماليا كبيرا لتمويل نشاط حركة الشبيبة الإسلامية ، إلا أنه بعد احداث الحرم الشريف في سنة 1978 ومشاركة عبد الكريم مطيع فيها قطع العلاقة معه وتطعت عليه المساعدات فاستقل إلى الكويت حيث ربط علاقاته مع " جمعية الإصلاح الاجتماعي " التي تصدر مجلة " المجتمع " وقد استغل صفحاتها من أجل الدعاية لمنظمته

وبعد نجاح الثورة الإيرانية انتقل إلى هناك وما إن اختلف معهم حتى التحق بالجماهيرية ثم الجزائر حيث أصبح مرتزقا لجمع الأموال

ولقد حاول مطيع القيام بتمويه على الحركة التقدمية بكتاب حول مؤامرة ضد حركة " الشبيبة الإسلامية المغربية " لكن عند تصفح الكتاب سيجد قارئه أنه مرافعة للدفاع عن قتلة عمر بن جلون ومحاولة له بالرغم من محاولته نسب الاغتيال " للنظام "

كما أن حركة عبد العزيز النعماني " حركة المجاهدين بالمغرب " في إطار المزايدة على مطيع نظم حركة مسلحة حاول الدخول إلى المغرب من الشمال تم اعتقالها بالناظور وهي المجموعة التي تم محاكمتها أمام محكمة أكفى سنة 1986

أما حركة السلجوقية والتكفير " وهي تيار محدود صغير بالمغرب بناءهم مرتدين السود ويستعملون النظارات السوداء والقفازات السوداء وأن مجموعة منهم مرتبطة بجبهة الإنقاذ الجزائرية كما تتلقى عناصرها تدريبات عسكرية بالسودان وكل أدبياتها مرتبطة بتيارات وحركات الإسلام السياسي بمصر .